ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون:
لمحات تاريخية وتحليلية

أ.د محمد مهر علي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذه لمحة تاريخية وتحليلية عن ترجمات معاني القرآن الكريم لدى المستشرقين.

(أ) الترجمة الأولى وما تلاها إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي

ترجع قصة ترجمة معاني القرآن من قبل المستشرقين إلى بداية الاستشراق بالذات، بل الاستشراق بمفهومه الحديث بدأ بترجمة القرآن. فبعد أن وضعت الحرب الصليبية الأولى أوزارها أخذ المفكرون المسيحيون يشعرون بالحاجة إلى مواجهة الإسلام على الصعيد العلمي والعقلي، ومن ذلك صنع آلة للحرب الصليبية السلمية (an instrument of pacific crusade)، كما يصفها فيلب ك. حتي (Philip K. Hitti).[1] وفي مقدمتهم ريموند (Raymond)، رئيس الأساقفة بطليطلة (Toledo) في الأندلس، وبطرس الموقر (Peter the Venerable)، أسقف دير كلوني (Cluny) في فرنسا. وكان الأول وراء تأسيس مدرسة الترجمة بطليطلة؛ حيث نقل أهم الكتب العربية في شتى العلوم إلى اللغات الأوربية، وتبنى الثاني –بطرس الموقر– مشروعاً لترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، وهي لغة العلم والثقافة في أوروبا وقتذاك، وذلك لدحض القرآن الكريم بزعمه. وقام بهذه الترجمة روبرت ريتيننسيس (Robert Retenensis) من تشستر(Chester) في إنجلترا، وساعده في هذه المهمة هرمان من دلماتيا

---

(1) K. Hitti; *History of the Arabs*, 6th edition, reprinted, London, 1958, p. 663.

(Herman of Dalmatia) في ألمانيا ورجلٌ آخر. وتم تنفيذ هذا المشروع في سنة ١١٤٣م. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الخطوات التي اتخذها ريموند وبطرس أدت إلى تأسيس أول مدرسة للدراسات الاستشراقية في أوروبا بطليطلة في عام ١٢٥٠م، وكلية للرهبان الكاثوليك بميرامار(Miramar) في ١٢٧٦م، وذلك لدراسة اللغة العربية، ثم إلى قرار مجلس فيينا (Vienna) في ١٣١١م لتأسيس كراس بجامعات باريس ولوفان (Louvain) وسلامنكا (Salamanca)، للدراسات العربية.

وهكذا كانت ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية بداية للاستشراق. أما الترجمة فمنها نسخة عليها توقيع المترجم روبرت وهي في متحف Bibliotheque de l'Arsenal في باريس. وحيث كان الهدف من وراء هذه الترجمة دحض القرآن فإنها مشوهة ومتحيزة إلى حد كبير، وشائبتها الرئيسة أنها ليست في الحقيقة ترجمة لمعاني القرآن الكريم، بل تعبير تفسيري وتأويلي عنها، يقول جورج سيل (George Sale) . الذي قام بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية فيما بعد.[1] "إنها لا تستحق تسمية الترجمة؛ لأنها تتخطى حدود الترجمة وتتصف بعيوب الزيادة والنقص بحيث لا يبقى لها أية شبه بالأصل"[2].

ومع ذلك فإنها ظلت مصدراً وحيداً للتعرف على القرآن لدى الأوروبيين عبر أكثر من خمسة قرون، وحظيت باهتمام بالغ إبان الحركة الإصلاحية

(١) انظر تحت النص لسيل.

(2) George Sale; *The Koran* etc., London 1734, preface (to the Reader). p. v.

ونص سيل كما يلي:

"It deserves not the name of translation; the unaccountable liberties therein taken, and the numberless faults, both of omission and commission, leaving scarce any resemblance with the original."

النصرانية (The Reformation Movement) في القرن السادس عشر الميلادي، وكتب مارتن لوثر(Martin Luther) -الذي قاد الحركة، وأيضاً قام بترجمة الكتاب المقدس عندهم (The Bible) إلى اللغة الألمانية- مقدمة لهذه الترجمة اللاتينية للقرآن، فنشر توماس ببليندر(Thomas Bibliander) الترجمة مع مقدمة لوثر وألحقها ببعض كتيبات دعوية نصرانية أخرى، وطبعت أربع مرات من مدينتي بازل (Basel) وزيورخ (Zurich) في الفترة بين ١٥٤٣ و ١٥٥٠م.

وأهم من ذلك، فإن هذه الترجمة اللاتينية غير الصحيحة أصبحت أصلاً لما يقال له ترجمة القرآن إلى لغات أوروبية حديثة وذلك لقرن آخر حتى سنة ١٦٤١م. وأولى هذه الترجمات هي إلى اللغة الإيطالية والتي قام بها آندري أريفاون (Andrea Arrivabene) الصادرة في سنة ١٥٤٧م. يدعي أريفاون أنه قام بهذه الترجمة مباشرة من القرآن الكريم باللغة العربية، ولكن هذا الادعاء ليس له أساس من الصحة. يقول ج. د. بيرسون(J.D. Pearson): "يتضح أنها نقلت عن الترجمة التي قام بها روبرت ريتننسيس (Robert Retenensis) أو تعبير عنها وقد نشرها ببليندر."[١] ويقول المستشرق الشهير زويمر (Zwemer) : "إن هذه الترجمة خاطئة للغاية حيث إنها من الترجمة اللاتينية التي قام بها روبرت ريتيننسن"[٢]

(1) *Cambridge History of Arabic Literature*, vol:1, Cambridge, 1976, p.504
(2) S.M. Zwemer, "Translation of the Koran", *The Moslem World*, vol:V, 1916 pp.244-261), p.249.

وهـذه الترجمـة الإيطاليـة الخاطئـة نقلهـا إلى اللغـة الألمانيـة سـليمان شويغر(Solomon Schewiggar) بعنوان *Alcoranus Mahometicus*. وصـدرت هـذه الترجمـة الألمانيـة مـن مدينـة نـورنبرج (Nurenberg) سنة ١٦١٦م، ومن هذه الترجمة الألمانية أعدَّ مترجم مجهول ترجمة باللغة الهولندية بعنوان *De Arabische Alkoran* طبعت في سنة ١٦٤١م.

(ب) الترجمة الفرنسية لدو ريار (Andre du Ryer)

وبعد قليل من ظهور هذه الترجمة الهولندية جاءت ترجمة مستقلة باللغة الفرنسية بعنوان: *L'Alcoran de Mahomet* قام بها آندريه دو ريار (Andre du Ryer) الذي كان قنصلاً لملك فرنسا بمصر، وصدرت هذه الترجمة في باريس سنة ١٦٤٧م. قيل إن دو ريار كان يتقن اللغتين العربية والتركية إضافة إلى لغته الفرنسية، ولكن ترجمته مليئة بالأخطاء والشوائب. يقول سيل (G. Sale): "إن هذا العمل بعيد كل البعد عن الترجمة بمعناها الحقيقي، فهناك أخطاء في كل صفحة، إضافة إلى إبدال متكرر للنصوص وإسقاطها والإضافة إليها، وهذه العيوب لا يمكن الصفح عنها في هذا النوع من العمل"[١]. عاش ريار في الإسكندرية طويلاً ومع ذلك لم يكن لديه انطباع سليم عن الإسلام والقرآن، فيقول في مقدمة كتابه: "إن القرآن محادثة طويلة بين الله وبين الملائكة ومحمد، والتي اخترعها النبي بتصرف غليظ، فأحياناً يجعل الله يكلمه ويعلمه الشريعة، وأحياناً الملائكة والنبيين، وفي كثير من الأماكن

---

(١) سيل، المصدر السابق، ص . ٦ .

يجعل الله يتكلم بصيغة الجمع، وكل ذلك بمنهج غير عادي .... سمى كتابه هذا القرآن، أو كما يقول أحدهم "مجموعة النصائح" ... ويدهشك أن هذه السخائف قد لوثت أحسن قطع الأرض، وستعترف بأن معرفة ما يحتويه هذا الكتاب ستجعل تلك الشريعة جديرة بالازدراء"[1]. وهكذا كان هدف ريار تشويه القرآن والإسلام.

والمدهش حقاً أن هذه الترجمة الفرنسية المعيبة أصبحت أصلاً لإعداد أول ترجمة لمعاني القرآن باللغة الإنجليزية. فنقل الإسكندر روس (Alexander Ross) الترجمة الفرنسية إلى اللغة الإنجليزية، ونشرت من لندن في ١٦٤٩م بعنوان:

The Alcoran of Mahomet, Translated out of the Arabique into French, by the Sieur du Ryer, Lord of Malezaire, and Resident for the King of France, at Alexandria. And Newly Englished, for the satisfaction of all that desire to look into the Turkish vanities.

وإن من فضيلة روس أن يعترف بكل صراحة أن ترجمته هي ترجمة إنجليزية للترجمة الفرنسية التي قام بها ريار، ومثل ريار ظن روس أن القرآن يحتوي على غرور الأتراك وزهوهم. على أية حال، فإن الترجمة الإنجليزية لروس أسوأ حالاً، ليست لأنها مبنية على الترجمة الفرنسية المعيبة لريار فحسب، بل لأن روس لم

---

(١) نقله الروس (A.Ross) في كتابه *The Alcoran of Mahomet*, etc., London, 1649, p.A4

يعرف العربية على الإطلاق ولم يكن متقناً للغة الفرنسية، ومن ثم أضاف أخطاء كثيرة إلى الأخطاء الأصلية التي ارتكبها ريار.[1]

كما نقلت ترجمة ريار الفرنسية إلى لغات أوربية أخرى، فنقلها خلازماكر (Glazemaker) إلى اللغة الهولندية وصدرت عام ١٦٥٨م،[2] ونقلها لانغه (Lange) إلى اللغة الألمانية وصدرت عام ١٦٨٨م، ونقلها بوستنيكوف(Postnikov) وفيريوفكين(Veryovkin) إلى اللغة الروسية. وجميع هذه الترجمات طبعت عدة مرات عبر القرن السابع عشر الميلادي وما بعد.

ويتضح مما سبق أنه من منتصف القرن الثاني عشر الميلادي إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي، أي في غضون أكثر من خمسة قرون، أعدت ترجمتان أصليتان لمعاني القرآن، إحداهما إلى اللغة اللاتينية وهي ترجمة روبرت ريتيننسيس (Robert Retenensis) الصادرة عام ١١٤٣م، والثانية إلى اللغة الفرنسية، وهي ترجمة دوريار(de Ryer) الصادرة عام ١٦٤٧م. ومن هذين الأصلين أعدت عدة ترجمات أخرى إلى اللغات الإيطالية، والألمانية، والهولندية، والإنجليزية، والروسية. وحيث إن الأصلين يعتريهما أخطاء كثيرة من إبدال مواضع النصوص، وإسقاطها وشوائب أخرى، فإن الترجمات الأخرى المبنية عليهما كانت أسوأ وأكثر خطأ. وكان الهدف المعلن وراء جميع هذه الترجمات

---

(١) انظر ملحوظات سيل(sale) وزويمر(Zwemer) على الترجمة الإنجليزية لروس، في سيل، المرجع السابق، ومجلة

The Moslem World, 1927 p250

(2) Glazemaker, *Mahomet's Alkoran, Door de Heer du Ryer uit d' Arabische in de Franche taal gestelt*, etc., Amsterdam, 1658.

دحض القرآن الكريم والإسلام أو تشويههما بزعمهم. ما كان هذا الهدف يتحقق وما كانت نتيجة هذه المنشورات إلا إساءة فهم الإسلام بين الأوروبيين عبر قرون طويلة. وهي الهدف الأصلي وغير المعلن؛ لأن الترجمات كانت دفاعية حيث إنها كانت موجهة في أول الأمر إلى الأوروبيين ولم تصبح اللغة اللاتينية لغة أوربية دولية إلا في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

(ج) الترجمة اللاتينية الثانية لمراتشي (Ludovico Marracci) وذراريها

وفي نهاية القرن السابع عشر الميلادي صدرت ترجمة لاتينية جديدة لمعاني القرآن الكريم قام بها لودوفيكو مراتشي (Ludovico Marracci) ونشرت في مدينة بادوا (Padua) سنة ١٦٩٨ [1]. كان مراتشي كاهناً لدى البابا إنوسنت الحادي عشر (Pope Innocent XI) وأهدى عمله هذا إلى الإمبراطور الرومي ليوبولد الأول (Leopold I). وكان الهدف المعلن لهذه الترجمة دحض القرآن بزعمه، كما كان الهدف لجميع ما سبقها من الترجمات. وفي الواقع ألف مراتشي لترجمته مقدمة بعنوان "دحض القرآن" (Refutation of the Quran) حصر فيه جميع ما قاله المستشرقون السابقون له في تشويه القرآن وإساءة فهم الإسلام وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم. أما ترجمته فكانت على نطاق أوسع من جهتين: أولا: أدخل مراتشي في متن ترجمته

(1) L. Marracchi, *Alcorani textus universus Ex correctoribus Arabam exemplaribus summa*, etc., Padua, 1698

عبارات أو كلمات تحريفية أو تأويلية، وثانيا: وضع في الحواشي تعليقات وتفسيرات اختارها مما في بعض كتب التفاسير من الإسرائيليات والروايات الموضوعة والعقائد المنحرفة عن السنة. وكان الغرض من كل هذه الأساليب تحقيق الهدف المعلن.

فكان من الطبيعي أن تلقى ترجمة مراتشي إقبالا شديداً لدى المتحمسين من النصارى ودعاة النصرانية . وطبعت الترجمة مع مزيد من التعليقات مرة ثانية في سنة ١٧٢١م. وقبل ذلك ترجمت هذه الترجمة إلى لغات أوروبية شتى. فنقلها ديفيد نيريتر (David Nerreter) إلى اللغة الألمانية وصدرت في مدينة نورنبرج (Nurenberg) سنة ١٧٠٣م. وفي سنة ١٧٣٤م صدرت الترجمة الإنجليزية الشهيرة لجورج سيل[١](George Sale) التي كانت مبنية تماماً على الترجمة اللاتينية لمراتشي[٢]. فمثله قدم سيل ترجمته بمقالة تمهيدية (A Preliminary Discourse) عن الإسلام والقرآن، كما أدخل في متن ترجمته عبارات تحريفية وتأويلية ووضع تعليقات وتفسيرات أخرى في الحواشي. وكل هذه كانت مبنية على عمل مراتشي. يقول رودويل (Rodwell) :"إن فضل ترجمة سيل يعود في أول الأمر إلى البحوث التي قام بها مراتشي"[٣]. ويعترف

---

(1) George Sale: *The Koran, commonly called the Alcoran of Mohammad, Translated into English immediately from the original Arabic with explanatory notes, taken from the approved commentaries to which is prefixed a preliminary discourse,* London 1734

(٢) انظر التعليقات لرودويل على ترجمة سيل في:

J.M. Rodwell: *The Koran translated from the Arabic, the surahs arranged in chronological order with notes and index,* London, 1861, preface, p. xxv.

(٣) المرجع نفسه.

سيل بهذا عن طريق غير مباشر، ولو ادَّعى أنه قام بترجمته مباشرة من الأصل باللغة العربية.[1]

لقيت ترجمة سيل إقبالاً واسعاً لدى الناطقين باللغة الإنجليزية، وطبعت عدة مرات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، وبخاصة في السنوات ١٧٦٤، ١٧٧٤، ١٧٩٥، ١٨٠١، ١٨١٢، ١٨٢١، ١٨٢٤، ١٨٢٥، ١٨٢٦، ١٨٣٦، ١٨٣٨ و ١٨٤٤م. وقد تضمنت طبعة سنة: ١٨٤٤م ترجمة حياة سيل بقلم ر.أ. دافنبورت (R.A. Davenport) وتعليقات إضافية. وفي أواخر القرن التاسع عشر ضَخَّم القسيس هويري (E.M. Wherry) عمل سيل وأصدره بعنوان:

A Comprehensive Commentary on the Quran: comprising Sale's translation and Preliminary Discourse.

يقع الكتاب في أربعة مجلدات ونشر في لندن وبوستن في ١٨٨٢-١٨٨٤م. وأعيد طبعه في ١٨٩٦، ١٩٠٠ و١٩١٧م. وفي ١٩٢١م كتب دينيسون روس (Sir Denison Ross) مقدمة جديدة للكتاب وبهذه المقدمة طبع عدة مرات حتى سنة ١٩٧٣م. كما ترجمت ونشرت مقالة سيل التمهيدية (A Preliminary Discourse) إلى عدة لغات أوروبية، وقام دعاة النصرانية البروتستانتية في مصر بترجمتها إلى اللغة العربية ونشروها بعنوان: "مقالات في الإسلام".

وفي غضون ذلك نقلت الترجمة اللاتينية لمراتشي والترجمة الإنجليزية لسيل إلى لغات أوروبية أخرى. سبق أن أشرنا إلى ترجمة كتاب مراتشي إلى اللغة الألمانية

---

(١) سيل: المرجع السابق، ص vii-vi .

في سـنة ١٧٠٣م. وفي سـنة ١٧٤٦م نقـل ثيـودور أرنولـد (Theodor Arnold) ترجمة سيل الإنجليزية إلى اللغة الألمانية.[١] وفي سنة ١٧٥١م نقل م. سفاري (M. Savary) الترجمة اللاتينية لمراتشي إلى اللغة الفرنسية ونشرها بعنوان: *Le Coran, traduit de l' Arabe*, etc. تقول صفحة العنوان لطبعة واحدة من هذه الترجمة إنها نشرت من مكة المكرمة في سنة ١١٦٥هـ.[٢] إن هذا الادعاء ليس له أساس من الصحة، وقد قيل هذا من أجل إثبات صحة الترجمة عند القراء. وقد حظيت هذه الترجمة الفرنسية بشعبية مماثلة لما حظيت بها ترجمة سيل الإنجليزية. فطبعت عدة مرات من باريس(Paris) وأمستردام(Amsterdam) وروتردام(Rotterdam) ولندن(London) وذلك في ١٧٨٣، ١٧٩٣، ١٨٢١-١٨٢٢، ١٨٢٦، ١٨٢٨، ١٨٢٩، ١٨٨٣، ١٨٩١، ١٨٩٨، ١٩٢٣، ١٩٤٨،
١٩٥٨، ١٩٦٠، ١٩٦٣، ١٩٦٨م وما بعد. كما حظيت بشعبية مماثلة ترجمة فرنسية أخرى مبنية على الترجمة الإنجليزية لسيل، قام بها م. كاسمرسكي(M. Kasimirski) وصدرت في باريس لأول مرة في سنة ١٨٤٤م.[٣] وطبعت عدة مرات وذلك في ١٨٤٢، ١٨٤٣، ١٩٤٤، ١٨٤٧، ١٨٥٠، ١٨٥٢، ١٨٥٧ و ١٨٥٨م، وطبعة منقحة لها أعيد طبعها عشرين مرة على الأقل حتى سنة ١٩٧٣م. وكتب محمد أركون(Muhammad

(1) Theodor Arnold, *Der Koran, oder insgemein so gennante, Alcoran des Mohammeds*, etc. Lmgo, 1746.

(٢) بيرسونو المرجع السابق، ص ٥٠٥ .

(3) M. Kasimirski, *Civilisation Musalmane. Observations historiques et critiques sur le Mahometisme, traduites de l'anglais, de G. sale, Le Koran, traduction nouvelle faite sur le texte arabe*, Paris 1840.

(Arkoun) مقدمة للطبعة التي صدرت سنة ١٨٧٠م. وهذه الترجمة الفرنسية لكاسمرسكي نقلها جاربر روبلس (Garber Robles) إلى اللغة الإسبانية، وصدرت عام ١٨٤٤م،(1) كما نقلها ل.ج.أ. تولنس (L.J.A. Tollens) إلى اللغة الهولندية وصدرت عام ١٨٥٩م.(٢)

هكذا كانت الترجمات لمعاني القرآن في شتى اللغات الأوروبية خلال القرن الثامن عشر وخلال معظم القرن التاسع عشر الميلادي منبثقة عن الترجمة اللاتينية التي قام بها مراتشي أو عن الترجمة الإنجليزية لسيل المنبثقة عنها. وطبعاً كانت هناك بعض ترجمات مستقلة في هذه الفترة الطويلة، والجدير بالذكر منها أربع ترجمات إلى اللغة الألمانية قام بها أولاً د.ف. مجرلين(D.F. Megerlin) وصدرت في سنة ١٧٧٢م، وثانياً ف.إي. بويسن(F.E. Boysen) وصدرت في سنة ١٧٧٣م، وثالثاً س.ف.ج. وال(S.F.G. Wahl) وصدرت في سنة ١٨٢٨م، ورابعاً د. أولمان(Dr. L. Ullmann) وصدرت في سنة ١٨٤٠م. وترجمة إلى اللغة الهنغارية قام بها بوزيدي زدمزر(Buziday Szedmajr) وصدرت في سنة ١٨٣١م، وترجمة إلى اللغة البولندية قام بها ج.م. بوكزاكي(J.M. Buczaki) وصدرت في سنة ١٨٥٨م، وترجمة إلى اللغة السويدية قام بها فريدرك كرنستوبل(Frederick Crusentople) صدرت في

---

(1) Gaber de Roble, *Al-Koran, o domas civiles, morals, politicus y religiosus de los musalmanes. precdids de la virva de Mahomad. Traducio exactamente del original arabe por Kasimirski, interprete de la enbajada fancesa en Persia. Version castellana*, Madrid. 1844.

(2) L.J.A. Tollens, *Mohamed’s Koran, gevolgd naar de Fransche vertlating van Kasimirsky, de Englesche von Sale* etc., Batawaia, 1859.

سنة ١٨٤٣م. ومع كل ذلك فإن ترجمة مراتشي وترجمة سيل سيطرتا على الساحة خلال هذه الفترة.

ويمكن التعرف على طبيعة هذه الترجمات بأجمعها لو نظرنا إلى بعض نواحي الترجمة الإنجليزية التي قام بها سيل، والتي كانت الصلة بين الترجمات اللاتينية من ناحية والترجمات الرئيسة باللغات الأوروبية الأخرى من ناحية ثانية.

(د) ملحوظات على ترجمة معاني القرآن لسيل

إن أهم ما يلاحظ على جورج سيل هو أنه يفوق جميع سلفه في العداوة للقرآن الكريم والإسلام. فيركّز على ثلاثة أشياء في مقدمة كتابه وهي، أولاً: أن القرآن خداع وتزوير، وثانياً: أن جميع ما سبق من ترجمات القرآن الكريم كانت مبنية على الجهل وعدم الإنصاف فأعطت للقراء انطباعاً مؤيداً جداً للقرآن، ومن ثم، ثالثاً: فإنه من الضروري القيام بترجمة غير متحيزة وذلك من أجل إزالة "أوهام" الذين تأثروا بالترجمات السابقة، ومن أجل رفع الغطاء عما يصفه بالخداع والتزوير،[1] وحيث إن هذا هو هدفه فهو لا يختلف عن هدف بطرس الموقر (Peter the Venerable) والآخرين الذين قاموا بترجمة معاني القرآن

(١) سيل، المرجع السابق، ص iii، ونصه:

“But whatever use an impartial version of the Koran may be of in other respects, it is absolutely necessary to undeceive those who from the ignorant or unfair translations which have appeared, have entertained to favourable an opinion of the original, and also to enable us effectually to expose the imposture, none of those who have hitherto undertaken that province … having succeeded to the satisfaction of the judicious, for not being competent masters of the controversy.”

من قبله، وهو دحض القرآن بزعمهم، . ولو انتقدهم سيل بشدة . وفي الحقيقة كلامه على الإنصاف في الترجمة نقيض لهدفه وحيلة لخداع القراء.

يقول سيل: إنه في إعداد ترجمة معاني القرآن الكريم اعتمد على المخطوطات والمراجع الموجودة في مكتبته الخاصة ما عدا تفسير البيضاوي وإنجيل برناباس(Gospel of Barnabas). فاستعارهما من صديق له، وهذا الكلام أيضاً غير صحيح؛ لأنه مات بعد سنتين فقط من صدور ترجمته ونقلت مكتبته بأكملها مع جميع المخطوطات فيها إلى جامعة أكسفورد وهي محفوظة الآن في مكتبة بودلي(Bodelian Library)، لكن قائمة هذه الكتب والمخطوطات لا تضم أية من تلك المخطوطات والمراجع التي يشير إليها سيل في كل صفحة من كتابه.[1] والحقيقة هي أنه ينقل عناوين المراجع والمصادر من مؤلفات السابقين له، وبخاصة من الترجمة اللاتينية لمراتشي.

أما بالنسبة للترجمة والتفاسير والتعليقات في الهوامش فيكررفيها سيل الأخطاء والشوائب التي يرتكبها سلفه، وبخاصة مراتشي، كما يحرف المعاني بأساليب شتى، منها:

١. استخدام مصطلحات نصرانية في الترجمة.
٢. إدخاله في الترجمة عبارات تفسيرية وتأويلية تستهدف تحريف المعاني.
٣. الإساءة في الترجمة.
٤. إسقاط ألفاظ من الأصل أو عبارات منه في الترجمة.
٥. إدخال عبارات إضافية في الترجمة ليست لها أية علاقة بالأصل.

---

(١) انظر تعليق دينيسون روس على هذا في:
Hafiz Ghulam Sarwar, *Translation of the Holy Qur'an*, first edition, n.d., p.viii.

٦. إدخاله في الترجمة تفاسير وتعليقات مبنية على الظن أو على روايات غير صحيحة وفاسدة.

هذا، بالإضافة إلى إساءة المعاني من عدم فهم النص. ولا يمكن حصر كل هذه الشوائب في مقالة مثل هذه، وفيما يلي إشارة إلى بعض منها.

بادئ ذي بدء يسقط سيل كلمة ﴿ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾ [الفاتحة: ١] من البسملة في ترجمته لها، فيكتب: (In the Name of the Most Merciful God) ومعناها "بسم الله ذي الرحمة للغاية". وهكذا يفعل في كل مكان تقع فيه الكلمتان ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾ [الفاتحة: ١]. ويستخدم عبارة نصرانية في أول فرصة له وذلك عند ترجمته لعبارة ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة: ٣] في الآية ٣ من سورة البقرة، فيكتب: (Who believe in the mysteries of the faith) ومعناها: "الذين يؤمنون بأسرار العقيدة". فيعبر عن "الغيب" بـ "أسرار العقيدة" وهي ليست معنى صحيحاً لكلمة "الغيب"، بل هي مصطلحٌ نصرانيّ يشير إلى "سر القربان المقدس". وكذلك يترجم العبارة ﴿وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة: ٨٧-٨٧] في الآية ٨٧ من سورة البقرة كالآتي (And gave evident miracles to Jesus the son of Mary) ومعناها "آتينا المعجزة الواضحة لعيسى بن مريم". وهكذا يستخدم المصطلحات النصرانية حيث يجد الفرصة لها.

وحتى بالنسبة لكلمات واضحة نجده يغير المعنى، فمثلاً يترجم العبارة ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ۝١٠﴾ [البقرة: ١٠] في الآية ١٠ من سورة البقرة كالآتي: (because they have disbelieved) أي "لأنهم لم يؤمنوا". ولا

يمكن الافتراض أنه لا يعرف معنى الكلمة "يكذبون"، ولكنه يكتب متعمدا (disbelieved) أي "لا يؤمنون"؛ وذلك من أجل تحريف المعنى. وأحياناً لا يفهم العبارات العربية فيخطئ في الترجمة، مثلاً، لا يفهم عبارة ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦] في الآية ٢٦ من سورة الكهف (سورة ١٨) فيكتب معناها (do thou make him to see and to hear). إن هذا فعل التعجب، ولكن يظن سيل أنه أمر للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم يضيف تعليقاً على هذا في الحاشية قائلا: "هذه عبارة سخرية تدل على سفاهة تعليم الإنسان لله" ثم يشير إلى البيضاوي والجلالين.[1] إن نسبة هذا التعليق إلى البيضاوي والجلالين خداع فاضح فإنهما لم يفسرا هكذا. ويخطئ سيل أيضاً في كتابته "جلال الدين" بدلا عن "الجلالين". وكل هذا يدل على أنه لم يراجع الكتابين بل نقل الإحالة من مراتشي.

وكذلك يأتي بتفسير مُضِلّ عند ترجمته لآية ١٧ من سورة البقرة: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة: ١٧]. يقول سيل في تفسيره لهذه الآية: "في هذه الفقرة يقارن محمد الرجل الذي لا يؤمن به مع رجل يريد إشعال النار، فعندما تشتعل وتضيء يغمض عينيه خشية أن يبصر. والمعنى هنا ناقص، فيمكن إيضاحه بإضافة الكلمات: فيتولى عنها ويغمض

---

(١) سيل: المرجع السابق، ص ٢٢٧-٢٢٨، ونصه:

“This is an ironical expression intimating the folly and madness of man’s presuming to instruct God (Al-Baidawi and Jalaluddin).

عينيه، أو كلمات بهذه المعنى."[١] إن العبارة هنا ليست بناقصة ولا المعنى غير واضح. والمثل هنا بشأن المنافقين، لا بشأن الذي لا يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، ولا بشأن صرف الرجل المزعوم عن النور، بل الله يذهب بنورهم. لا يفهم سيل الآية فيأتي بتفسير مضلٍ للغاية.

وفي كثير من الأماكن يدخل سيل في ترجمته لعبارة ما كلمة أو كلمتين وذلك لتغيير المعنى، مثلاً يترجم العبارة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة: ٢١] في بداية الآية ٢١ (البقرة) O men of Mecca يعني "يا أهل مكة"، ويترجم عبارة ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَـٰكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٤٣] في بداية الآية ١٤٣ من سورة البقرة " We make you O Arabians يعني "يا أيها العرب". وهكذا يفعل في أماكن أخرى؛ وذلك ليثبت أن القرآن والإسلام يخصان العرب فقط.

كما يأتي بمعنى بعيد كل البعد عن الصحة لكلمات معروفة، فمثلا يترجم العبارة ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [البقرة: ٢١٢] في بداية الآية ٢١٢ (البقرة) هكذا: (The present life was ordained for those who believe not) يعني "قدرت أو قضيت الحياة الدنيا للذين كفروا" والعبارة في آخر الآية ١٢: يونس ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢﴾ [يونس: ١٢] يترجمها كالآتي:

---

(١) ونص سيل كالآتي:

“In this passage Muhammad compares those who believed not on him to a man who wants to kindle a fire, but as soon as it burns up and the flames give a light, shut his eyes lest he should see. The sense seems to be imperfect and may be completed by adding the words, he turns from it, shuts his eyes, or the like.”

(Thus was that which the transgressors committed prepared for them) يعني: "هكذا أعدت للمسرفين ما كانوا يرتكبون". فمرة يترجم الكلمة "زين" بكلمة ordained ومعناها "قدرت" أو "قضيت" ومرة أخرى بكلمة prepared ومعناها "أعدت" كما يترجم الكلمة "يعملون" بكلمة committed ومفادها "يرتكبون". وكل هذه الترجمات ليست غير صحيحة فحسب، بل تستهدف حمل الآيتين على نظرية الجبر الفاسدة.

وهناك مئات من الأخطاء والتحريف في ترجمة سيل من البداية إلى النهاية، ومع ذلك فإنها تدوولت أكثر من قرنين، وطبعت عدة مرات، كما ترجمت إلى لغات أوروبية أخرى، وذلك لأنها كانت تخدم الغاية التي أعدت من أجلها. ولكن الظروف تغيرت، وبخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، فظهرت ترجمات جديدة في شتى اللغات الأوروبية.

هـ- الترجمات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي

والترجمات التي صدرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي عكست التغييرات التي حصلت وقتذاك في الأوضاع السياسية والدولية والاتجاهات التي طرأت بسببها على كتابات المستشرقين. فقد رسخت الدول الأوروبية مستعمراتها في كثير من البلدان الآسيوية والإفريقية، منها عديد من البلدان الإسلامية، كما تأسست عدة جمعيات إرسالية نصرانية، وبدأت أنشطتها التنصيرية في تلك المستعمرات. ويؤيد هذه الأنشطة جيل جديد من المستشرقين بدراساتهم وكتاباتهم. وحيث إنه كان لا بد من توجيه هذه

الكتابات لا إلى الأوروبيين فحسب، بل إلى الشعوب المسلمة أيضاً، فقد عدّلوا المناهج والأساليب وبدؤوا يسرون هدفهم الأساس ويعلنون في مقدمة كتاباتهم أنهم يريدون الموضوعية والإنصاف، وأيضاً قاموا بدراسات وبحوث ملموسة عن الإسلام من أجل شن هجوم جديد عليه. وفي هذا الطور بدؤوا يوجهون كتاباتهم إلى محاولة إثبات أن القرآن (والإسلام) مزيج من الحقائق والتعاليم المستعارة من اليهودية والمسيحية.

ورواد هذا الجيل الجديد من المستشرقين ألوي سبرنجر(Aloy Sprenger) وويليم موير (William Muir) وثيودور نولدكه (Theodor Nöldeke). وكان الأولان من موظفي الإدارة الاستعمارية البريطانية في الهند، كما كانا على صلة وثيقة بالجمعيات الإرسالية(Missionary Societies) النشيطة هناك، وكلاهما كتب عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. أما كتاب موير (*Life of Mahomet*) ـ وهو باللغة الإنجليزية وفي أربعة مجلدات . فصدر لأول مرة في ١٨٥٨-١٨٦١م، وأما كتاب سبرنجر (*Das Leben Und Die Lehre Des Mohammed*) -وهو باللغة الألمانية وفي ثلاثة مجلدات- فصدر لأول مرة في ١٨٦١-١٨٦٥م. وكلاهما حاول في كتابه النيل من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم والوحي والقرآن، كما ادعيا أن القرآن والإسلام مبنيان على النصرانية واليهودية.[1] وأما كتاب نولدكه (*Geschiste des Qorans*)

(١) وقد قمنا بدحض هذه المزاعم في كتابنا: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والمستشرقون ص٢٥٣-٢٩٠، المدينة المنورة، ١٩٩٧م .

فيركز على تاريخ نزول السور والآيات القرآنية مع طرح نظريات شتى على أساس الافتراضات والظن.

فالترجمات لمعاني القرآن التي صدرت في هذه الفترة أظهرت الاستنتاجات من هذه الدراسات الاستشراقية، ومن بينها اثنتان جديرتان بالذكر على الأخص، وكلتاهما باللغة الإنجليزية. قام بالأولى منهما ج. م. رودويل (J.M. Rodwell) وقام بالثانية منهما إي. هـ. بالمر(E.H. Palmer).

ترجمة رودويل(J.M. Rodwell)

صدر كتاب رودويل (*The Koran: translated from the Arabic, the surahs arranged in chronological order, with notes and index*) في ١٨٦١م، وكان قد تأثر إلى حد كبير بكتابات موير، وسبرنجر، ونولدكه. فكتب مقدمة طويلة لترجمته تحدث فيها بإيجاز عن جميع ما قاله موير وسبرنجر في كتابيهما عن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وطلوع الإسلام والوحي والقرآن، كما أكد أن الإسلام ما هو إلا خليط من اليهودية والمسيحية فهو "يهودية مجردة عن شعائر موسوية ومسيحية مجردة عن التكفير(atonement) والتثليث (the trinity) وأضاف قائلا: "إن الحجة التي ينبغي أن يستخدمها المبشر المسيحي في تعامله مع مسلم هي أن لا ينتقد الإسلام جملة من الأخطاء، بل يثبت أنه يتضمن شظايا منفصلة من الحق، أي أنه مبني على المسيحية واليهودية، ولاسيما الثانية، بدون فهمهما فهماً كاملاً، ومشيراً إلى أن المسيحية هي الشريعة النهائية (final dispensation).[1]

(1) Rodwell, *The Koran* etc., London 1861, preface, p.xxll.

وأهم من ذلك ـ كما يتضح من عنوان كتابه ـ أنه يحاول تطبيق اقتراحات موير ونولدكه في تاريخ نزول السور والآيات القرآنية ويرتب السور حسب الترتيب الزمني chronological order وبذلك يعطي صورة تختلف تماماً عن الصورة الحقيقية للقرآن. وهدفه ليس إيضاح معاني القرآن بل تشويهها وإثبات أن القرآن يتكون من شظايا منفصلة من الحق، وأنه من تصنيف محمد (صلى الله عليه وسلم)، وفي كثير من حواشيه يقول إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قام بتعديل السور والآيات وتنقيحها من حين لآخر.

افتراض أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بتعديل الآيات والسور ليس له أساس من الصحة. ومن نتائج الترتيب الأخرق للسور القرآنية ـ الذي حاوله رودويل ـ أن ترجمته لم تلق إقبالاً إلا لدى الدوائر التنصيرية. أما القارئ المسلم فنظر إليها بعين الريبة والكره، وأما القارئ غير المسلم فلم يعدَّها ترجمة صحيحة ومستقيمة للقرآن، كما واجه صعوبة في مقارنة الترجمة بالأصل. وحتى كونها عملاً علمياً فهي بلا جدوى وغير حقيقية؛ لأنه من المعروف أن معظم السور القرآنية لم تنزل كل واحدة منها في وقت واحد، بل كانت أجزاؤها قد أنزلت في أوقات مختلفة، وحتى بالنسبة لهذه الأوقات المختلفة ليس هناك إجماع بين العلماء المسلمين القدماء ولا بين المستشرقين أنفسهم. ويعترف رودويل نفسه

ونصه كما يلي:

“A line of argument to be adopted by a Christian Missionary in dealing with a Muhammadan should be, not to attack Islam as a mass of error, but to show that it contains fragments of disjointed truth that is based upon Christianity and Judaism partially understood, especially the latter, without any appreciation of its typical character pointing to Christianity as a final dispensation.”

بهذه الحقيقة. فمثلاً، يضع سورة العلق (سورة ٩٦ في القرآن) في مستهل ترجمته كالسورة الأولى، ثم يعلق على الآية السادسة منها قائلاً: "إن هذه الآية وما تلاها أضيفت إلى السورة فيما بعد، وذلك قبل الهجرة." وتجدر الإشارة إلى أن في سورة العلق ١٩ آيةً، يعترف رودويل أن معظم السورة، بل ثلاثة أرباعها، ليس مما نزل أولاً حسب الترتيب الزمني. وكذلك بالنسبة لآية ١١ من سورة المدثر- التي يضعها ثانية في الترتيب- يقول: "إن تاريخ هذا الجزء من السورة يختلف عن تاريخ الآيات السبع الأولى، ولو قديماً جداً"، ثم يقول بالنسبة لآية ٣١ منها: "يبدو أن هذه الآية والآيات الثلاث التالية أدخلت فيما بعد، ربما في المدينة،"[١] وكذلك بالنسبة لسورة الفاتحة التي يضعها ثامنة في الترتيب يقول: "إن هذه السورة التي يضعها نولدكه أخيراً في قائمة السور المبكرة، والتي يضعها موير سادسة في قائمته، كانت قد ألفت قبل سورة ٣٢."

هكذا يعترف رودويل أن الترتيب الزمني الذي قام به ليس بصحيح على الإطلاق، فعمله مخفق وغير واقعي.

أما ترجمته فيعتريها كثير من الأخطاء والتحريفات. فمثل سيل يخطئ رودويل في فهم العبارة ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ [الكهف: ٢٦] في الآية ٢٦:الكهف ويكتب: look thou and hear unto him يعني "انظر أنت واستمع" وأيضاً مثل سيل يسيء في ترجمته للآية ٣٥ (سورة غافر) ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...﴾ [غافر: ٣٥] ويكتب:

(1) Rodwell, *The Koran*, second edition, p.4.

Those who gainsay the signs of God without authority having come to them, are greatly hated by God and by those who believe.

ومعناها: "إن الذين يعارضون آيات الله فهم الذين يبغضهم الله والذين آمنوا"، فيحرف معنى الكلمة ﴿ يُجَٰدِلُونَ ﴾ ويخطئ في معنى الجزء الثاني من العبارة، وهو: أن عمل المجادلة في آيات الله مبغوض جداً عند الله والذين آمنوا، لا الذين يجادلون فيها.

وإن كان رودويل امتنع عن إدخال عبارات تحريفية وتأويلية في نص الترجمة، فإننا نجده يبثها في حواش مسيئة وتشويهية. مثلاً، يعلق على الآيات الست الأولى من سورة الروم (السورة ٣٠) ـ التي يجعلها سورة ٧٤ في ترتيبه ـ فيقول: "إن المسلمين يلجؤون إلى هذه الآيات لإثبات تلقي نبيهم الوحي، ولكن تجدر الإشارة إلى أن الآيات لم تكن مشكولة وقتذاك وكان يمكن للقارئ أن يجعل الفعل في الآية مبنياً للمعلوم أو للمجهول فيكون التنبؤ صحيحاً، أو أن الفقرة ألفت بحيث تكون صحيحة في أية حال من الأحوال"[١].

إن الفقرة لم تؤلف بحيث تكون صحيحة في أية حال من الأحوال، ولم يترك المجال للقارئ أن يجعل الفعل مبنياً للمعلوم أو للمجهول؛ وإنما تليت الآيات وأعلنت فور نزولها كما هي مكتوبة ومشكولة الآن، فتحدى مشركو مكة صدق التنبؤ واقتمروا على ذلك وفشلوا فيه عندما غلبت الروم على الفرس [٢]. والأمر ليس متوقفا على جعل الفعل (غلبت) مبنياً للمجهول، أو "غَلبت"

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٧.

(٢) تفسير الطبري ١٩/٢١.

مبنياً للمعلوم، وإذا فعلنا ذلك أو قلبنا كلا الفعلين[١] من المجهول إلى المعلوم أو بالعكس، لكان المعنى غير حقيقي من حيث التاريخ، فرودويل مخطئ تماماً في زعمه.

وفي تعليقه على الآية ١٧ من سورة الإسراء (السورة ١٧) . وهي السورة التي يجعلها سورة رقم ٦٧ في ترتيبه . يقول: إن محمداً صلى الله عليه وسلم أراد ربط اسم "الرحمن" بـ "الله" فرأى أن المشركين يظنون أنهما إلهان، فحذف ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ من بقية السور[٢].

إن فضيحة هذا الكلام لا تتطلب الإشارة إليها؛ فإن من السور التي يجعلها رودويل بعد هذه السورة (الإسراء) سورة النمل (رقم ٦٨ حسب ترتيبه) وفي آيتها رقم ٣٠ تقع كلمة "الرحمن"، ومن بين هذه السور سورة فصلت (رقم ٧١ حسب ترتيبه) وفي آيتها رقم ٤١ كلمة "الرحمن"، ومن بين هذه السور سورة الرعد (رقم ٩٠ حسب ترتيبه) وفي آيتها رقم ٣٠ كلمة "الرحمن"، ومن بين هذه السور سورة البقرة (سورة رقم ٩١ حسب ترتيبه) وفي آيتها ١٦٣ كلمة "الرحمن". وفي كل هذه الأماكن يترجم رودويل الكلمة God of mercy أو Compassionate، هذا إضافة إلى البسملة على رأس كل سورة بعد سورة الإسراء التي يترجمها في كل مكان. والحقيقة هي أن رودويل لم يتمكن من التعرف على تناقضه وكذبه؛ وذلك من شدة رغبته في تشويه القرآن.

---

(١) وهما (غُلبت الروم) و (... سيَغْلبون) [اللجنة العلمية] .

(٢) رودويل، المرجع نفسه، ص ١٧٤

ترجمة بالمر (E.H. Palmer)

والترجمة الثانية هي لبالمر(E.H. Palmer) التي أصدرتها جامعة أكسفورد في سنة ١٨٨١م ضمن سلسلة عنوانها "الكتب المقدسة للشرق" (The Sacred Books of the East) ومحررها العام ف. م. مولار.

تقع الترجمة في مجلدين وهما المجلد السادس والمجلد التاسع من السلسلة. لم يعرف مولار اللغة العربية ولم تكن له يد في الترجمة. يحتوي المجلد الأول ترجمة السور ١-١٦ والثاني ترجمة البقية من السور القرآنية.

كان بالمر أيضاً قد تأثر بكتابات المستشرقين المعاصرين مثل ميوير وسبرنجر، فكتب مثل رودويل مقدمة طويلة لترجمته تقع في ٧١ صفحة (lxxx-ix) يتحدث فيها عن طلوع الإسلام وأوضاع الشعب الذين جاء فيهم القرآن. ويلي هذه المقدمة ملخص عما يقال له: محتويات القرآن ويقع في ٣٧ صفحة. ثم طبعت هذه الترجمة مرة ثانية في سنة ١٩٠٠م مع مقدمة إضافية كتبها ر. أ. نيكولسون وذلك ضمن سلسلة عنوانها "الكلاسيكيات العالمية"، ثم بعد ذلك طبعت عدة مرات في بريطانيا والولايات المتحدة والهند.

إن خصيصة ترجمة بالمر تتصل بمزاعمه في لغة القرآن، فهو يظن -خلافاً لمن قبله وبعده من المترجمين المستشرقين- أن لغة القرآن بدائية وغير مستوية، تخلو عن الأناقة والرقة الأدبية، فلا تناسب ترجمتها إلا بلغة مماثلة من الإنجليزية. يقول بالمر: "قد قمت بترجمته (أي القرآن) ترجمة حرفية، فحيثما تقع عبارة

عربية بدائية ومبتذلة لم أتردد في ترجمتها بعبارة مماثلة من اللغة الإنجليزية، ولو أن هذه الترجمة الحرفية قد تدهش القارئ."[1]

إن ظنَّ بالمر بلغة القرآن ظن خاطئ وباطل. وفي الحقيقة ينتهج نهج الترجمة الحرفية لتصحيف المعنى، فيفعل ذلك حتى في عبارات اصطلاحية ذات معانٍ لا يمكن أن تستمد ترجمتها من مجرد فهم معاني كلماتها منفصلة. مثلاً يترجم العبارة في بداية آية ٢٧٣ من سورة البقرة: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] بـ

"The poor who are straitened in God's way and cannot knock about the earth."

ومعناها: "للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون أن يقرعوا الأرض.." فيكتب معنى العبارة "ضرباً في الأرض" knock about the earth وهذه العبارة في اصطلاح الإنجليز تعني "معاملة بقسوة وغلظة"، لا التجوال في الأرض الذي هو المعنى للعبارة. ثم يسوغ بالمر ترجمته هذه بتعليق عليها في الحاشية قائلاً:

"عليّ أن أذكر القارئ مرة أخرى الملاحظة في المقدمة أن لغة القرآن بدائية ومبتذلة في الحقيقة ولو أن العبارات المستعملة فيه تعدّ الآن مهذبة وأنيقة،

---

(1) Palmer, *The Quran, Introduction*, p. lxxvii.

ونصه كما يلي:

"I have rendered it word for word. Where a rugged or commonplace expression occurs in Arabic I have not hesitated to render it by a similar English one, even when a literal translation may perhaps shock the reader."

وذلك لأن العربية الأدبية قد صيغت على الأسلوب القرآني."[1] وهكذا يدين بالمر اللغة العربية برمتها من أجل تسويغ ترجمته البدائية.

كما يترجم القطعة الأخيرة من الآية ٨٩ (سورة الأعراف): ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٨٩] بـ

O Lord, open between us and between our people in truth, for Thou art the best of those who open.

فيترجم العبارة "افتح بيننا وبين قومنا" حرفياً ثم يقول في الحاشية: إن هذه العبارة تعني give us a chance (أعطنا فرصة)[2].

إن العبارة لا تعني "أعطنا فرصة" بل "احكم أو اقض بيننا" وهذا المعنى مذكور حتى في قاموس لين(Lane's Lexicon) والذي صدر قبل عقد على الأقل من قيام بالمر بترجمته. وكان على بالمر ملاحظة أن الدعاء هنا من شعيب . عليه السلام . بعد أن رفض قومه دعوته رفضاً نهائياً، فما كان له أن يطلب "فرصة" من ربه. كما كان ينبغي ملاحظة أن العبارة "بالحق" مناسبة للقضاء والحكم لا لإعطاء الفرصة.

ومثل آخر لمحاولة بالمر إثبات بدائية لغة القرآن ترجمته للآية ٦١ (التوبة):﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ

---

(١) بالمر، المرجع السابق، مجلد ١، ونصه فيما يلي:

"I must again remind the reader of the remarks in the Introduction that the language of the Quran is really rude and rugged, and that although the expressions employed in it are now considered refined and elegant, it is only because all literary Arabic has been modelled on the style of the Quran."

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٩.

لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ [التوبة: ٦١] كالتالي:

"And of them are some who are by the ears of the Prophet, and say, 'He is all ear.' Say, 'An ear of good for you!, he believes in God, and believers in those who believe, and mercy unto such of you as believe; but those who are by ears with the Apostle of God, for them is grievous woe."

ومعنى هذه: "ومنهم الذين يكونون بآذان النبي ويقولون هو آذان، قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يكونون بآذان رسول الله لهم عذاب أليم." ثم يضيف تعليقاً في الحاشية يقول فيه: "قد استخدمت العبارة الإنجليزية البدائية هنا من أجل الحفاظ على السخرية بكلمة أذن، والتي تقع في الأصل."[1]

نقول: مهما كان معنى العبارة في الإنجليزية القديمة ومهما كانت السخرية المتعلقة بها، فإن الكلمة﴿ يُؤْذُونَ﴾ التي تقع مرتين في هذه الآية والتي يترجمها بالمر بـ by the ears ليست لها أية صلة بالأذن، بل هي متصرفة عن "آذى" في باب الإفعال من مصدر "آذى" ومعنى الكلمة: "يصيبون بالألم والضرر." إن بالمر ارتكب هنا خطأً فظيعاً ومضحكاً.

كما يتخطى بالمر أحياناً عبارات من الأصل في ترجمته، مثلاً يسقط عبارة ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ من الآية ٢٧ (سورة آل عمران) في ترجمته

---

(١) المرجع السابق، ص ١٨١.

لها، ويسقط عبارة ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ من الآية ٦٥ (سورة يوسف) في ترجمته لها، كما يترجم الآية التي تليها مبدلاً الكلمة "ما نقول" فيها إلى "ما تقولون" في الترجمة فيكتب God over what ye say has charge أي "الله على ما تقولون وكيل" بدلاً من "الله على ما نقول وكيل" في الأصل. وكذلك في ترجمته لسورة النحل يسقط من الترجمة آيتها ٨٥ وهي ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ۝٨٥﴾. وفي ترجمته للآية ٤٦ (سورة العنكبوت) وهي: ﴿۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝٤٦﴾. فيرتكب ثلاثة أخطاء فادحة وهي، أولاً: يبدل العبارة "إلا بالتي" إلى "إلا للتي"، وثانياً: يبدل فعل الأمر "وقولوا" إلى "والذين قالوا" وثالثاً: يحذف عبارة "أنزل إلينا" فتصبح ترجمته للآية كالتالي:

“And do not wrangle with the people of the Book, except for what is better; save with those who have been unjust amongst them and who say, ‘We believe in what is sent down to you, our God and your God is one, and we are unto him resigned.”[١]

وتعني هذه بالعربية كالتالي:

(١) المرجع السابق ١٢٢/٢ .

"ولا تجادل أهل الكتاب إلا للتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم والذين قالوا آمنا بما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون."

وهكذا يغير بالمر معنى الآية ويعطي مفهوماً مضلاً جداً، ولكنه يغفل سخف كلامه أنه لا يمكن للذين ظلموا من أهل الكتاب أن يقولوا "آمنا بالذي ... ونحن له مسلمون"، ولو أنهم قالوا هذا لما كان هناك مجال لمجادلتهم.

هذه بعض الأخطاء والشوائب التي تتسم بها ترجمة بالمر.

(و) الترجمات في القرن العشرين

وفي القرن العشرين صدر عدد لا بأس به من ترجمات معاني القرآن في شتى اللغات الأوروبية. ففي اللغة الفرنسية ترجمة لـ ر. بلاشير (R. Blachère) وهي (*Le Coran, Trduction Nouveles*) والتي صدرت في ١٩٤٧-١٩٥٠م، وأعيد طبعها أربع مرات في ١٩٥٧ و ١٩٥٩ و ١٩٦٦ و ١٩٧٢م. كما صدرت ترجمة أخرى وهي *Le Coran* لـ د. ماسون (D. Masson) والتي صدرت مع مقدمة بقلم ج. غروسجان (J. Grosjean) في سنة ١٩٦٧م وأعيد طبعها في ١٩٨٠م.

أما الترجمات باللغة الألمانية فصدرت منها اثنتان في سنة ١٩٠١م، إحداهما لثيودور ف. غريغال(Theodore F. Grigull) وهي *Der Koran* والثانية منهما لماكس هينينج(Max Henning) وهي *Der Koran Aus den Arabischen übertragen*، وطُبع جديد لها مع مقدمة وتعليقات لأنيماري شيمل (Annemarie Schimmel) صدر في شتوتغارت (Stuttgart) في سنة ١٩٦٠م، وأعيد طبعها سنة ١٩٦٧م كما صدر طبع لها

مع مقدمة لآرنست وربا (Earnst Warber) وكورت رودولف (Kurt Rudolph) في ١٩٦٨م، وأعيد طبعها في ١٩٧٤م و١٩٧٩. وترجمة أخرى أعدها لزاروس جولدشميث (Lazarus Goldschmidt) وصدرت لأول مرة في ١٩١٦م وأعيد طبعها في ١٩٢٣م. وخلال ١٩٦٣-١٩٧١م صدرت ترجمة أخرى وهي لرودي باري (Rudy Paret) وتقع في ثلاث مجلدات.

وأما الترجمات باللغات الأوروبية الأخرى فتجدر الإشارة إلى أربع باللغة الإيطالية وهي، الأولى: لأكويلا فراكاسي(Aquilla Fracassi) الصادرة في ١٩١٤م، والثانية: للويغي بنيلي(Luigi Benelli) الصادرة في ١٩٢٩م، وأعيد طبعها في ١٩٤٠ و ١٩٤٨م، والثالثة: لأليسندرو بوساني(Alessando Bussani) الصادرة في ١٩٥٥م وأعيد طبعها في ١٩٦١م، والرابعة: لماريو مورينو(Mario Moreno) الصادرة في ١٩٦٧م وأعيد طبعها في ١٩٦٩م.

كما صدر عدد من الترجمات باللغة الإسبانية وأهمها أربع، الأولى منها: لرفائيل كانسينوس أسينس (Raphael Consinor Assens) الصادرة في ١٩٥١م وأعيد طبعها ست مرات، والثانية: للدكتور خوان برنيت (Dr. Juan Vernet) الصادرة في ١٩٦٣م وأعيد طبعها عدة مرات، والثالثة: لـ ج. غراثيا برافو (J. García-Bravo) الصادرة من برشلونا(Barcelona) ومن مكسيكو(Mexico) في ١٩٧٢م، والرابعة: لخوليو كورتس(Julio Cortes) الصادرة في ١٩٧٩م. كما تجدر الإشارة إلى ترجمة باللغة السويدية قام بها أ. أولماركس(A. Ohlmarks) وصدرت في ١٩٦١م.

أمـا الترجمـات باللغـة الإنجليزيـة فصـدر منهـا اثنتـان في القـرن العشـرين، إحـداهما: لريتشـارد بـل(Richard Bell) والثانيـة: لـ أ. ج. آربـري (A.J. Arberry). ويعدّ بِلْ خلفاً لبالمر[١]، فرتـب بِلْ السور مثـل بـالمر حسـب مـا يظنه الترتيب الزمني، وعنوان ترجمته:

The Quran: Translated with a critical rearrangement of the Surahs وتقع الترجمة في مجلدين وصدرت في ١٩٣٧-١٩٣٩م، وأعيد طبعها في ١٩٦٠م.

حمـل بِلْ مـزاعم رودويـل إلى أقصـى حـد، وهـي أن الوحـدة الأصـلية للـوحي كانـت فقـرة قصـيرة، وأن النـبي صـلى الله عليـه وسـلم قـام بتعـديل الفقـرات مـن حـين لآخـر، وفصَّـل بِـلْ هـذه الآراء في كتـاب مسـتقل لـه بعنـوان: *Introduction to the Quran*.[٢] أمـا الترجمـة فهـي مليئـة بـالتحريف والتأويلات المضلة. ومثل ترجمة رودويل فإن ترجمة بِلْ ـ أيضاً ـ لم تلق إقبالاً لدى عامـة القـراء إلا لـدى المستشـرقين، وبخاصـة لـدى تلميـذه منتغمـري وات الـذي استخدم هـذه الترجمـة إلى حـد كبـير في مؤلفاتـه عـن سـيرة النـبي صـلى الله عليـه وسلم مكرراً لآراء بل.

أما ترجمة آربري (A.J. Arberry) فهي ـ أيضاً ـ تقع في مجلدين وصدرت في ١٩٥٥م، ثم أصدرتها جامعة أكسفورد (Oxford University Press) في ١٩٦٤م ضمن سلسلة "كلاسيكيات العالم" وأعيد طبعها في ١٩٨٣م في مجلـد واحـد بغـلاف ورقـي (Paperback). يركـز آربـري مثـل بـالمر علـى لغـة

(1) *Cambridge History of Arabic Literature*, vol. 1, p.505

(٢) أصدرته جامعة أدنبرا (Edinburgh University Press) في سنة ١٩٥٣م .

القرآن، ولكن خلافاً له يعدّها سامية وأنيقة، وتعجبه بلاغتها والاتزان والتناغم فيها، ويقول: إن لغتها ليست بنثر ولا بشعر بل اندماج بينهما[1]. فيحاول محاكاتها في ترجمته.

أما أسلوبه في الترجمة فهو يختلف عن أسلوب الآخرين. إنه لا يشوش ترتيب السور ولكنه يقوم بتجزئتها إلى فقرات في ترجمته حسب ما يظنه تتابع المعنى (grouped sequence) ويقول إن هذه الفقرات تبدو أن تكون هي الوحدات الأصلية للوحي[2]. كما لا يرقم الآيات على حدة، بل كل خمس آيات مثل: ٥، ١٠، ١٥، إلخ. وهذه المجموعات لا تتفق والفقرات التي يصنعها.

إن ظن آربري أن الآيات في كل فقرة كانت هي الوحدة الأصلية للوحي ليس بصحيح على الإطلاق، وهو تكرار بلهجة أخرى لما يقوله بل(Bell) إن فقرة قصيرة كانت هي الوحدة الطبيعية للوحي، وهذا ظن فاسد. كما أن آربري لم ينجح في محاكاته الاتزان والتناغم في الآيات القرآنية. وفوق كل شيء فإن الفقرات التي يصنعها وترقيمه الآيات كلّ خمسٍ، كلاهما يؤدي إلى تعقيد فهم معنى آية ما على حدة، وبخاصة للذي لا يعرف اللغة العربية.

إن المستشرقين يرون أن ترجمة آربري من أحسن الترجمات في اللغات الأوروبية، ولكننا نرى أنها في الجوهر لا تختلف عن سائر

(1) A.J. Arberry, *The Koran Interpreted*, paperback edition, Oxford, 1983, Introduction. p.xii

(٢) المرجع نفسه، ص x، ونصه:

"I have striven to devise rhythmic patterns and sequence grouping in correspondence with what the Arabic presents, paragraphing the grouped sequences as they seem to form original units of revelation."

الترجمات للمستشرقين، وبخاصة من نواحي التصحيف والتشويه وإساءة الترجمة. فالنظر في بعض هذه النواحي لترجمة آربري سيعطينا انطباعاً عاماً لا لطبيعة ترجمته فحسب، بل لطبيعة جميع ما يقال إنه أحسن الترجمات باللغات الأوروبية.

(ز) عن ترجمة آربري

فبادئ ذي بدء يسقط آربري الأداة "أل" من ترجمته للآية ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ كما يفعل سلفه سيل، ويكتب Praise belongs to God يعني "حمد لله".

إن أداة التعريف هنا تعني الشمول من ناحية، وتجريد الحمد لله سبحانه وتعالى من ناحية أخرى. وفي الواقع يتبع آربري أسلافه في تشويه المعاني بشتى الأساليب، منها:

أولاً: استخدام مصطلحات نصرانية في ترجمة كثير من الآيات القرآنية، مثلاً يترجم عبارة ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ في الآية ٤ من سورة الفاتحة بـ Day of Doom يعني "يوم الهلاك". إن معنى الدين هنا الجزاء والحساب، لا الهلاك، والذي هو المعنى المعتاد لكلمة doom. كذلك يترجم آربري كلمة ﴿ **الفرقان** ﴾ بـ Salvation أي "النجاة/التخليص" التي لها معنى خاص في المسيحية وذلك في كل مكان في القرآن، وهي الآية ٥٣:٢ ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ ، والآية ٤١:٨ ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا

﴿يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ...﴾ وعنوان السورة ٢٥ (الفرقان)،، والآية ١:٢٥ ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ...﴾ [(١)].

إن كلمة "فرقان" تعني كل ما فرق به بين الحق والباطل وبين الشيئين، وهي اسم للقرآن، ولا تعني "النجاة أو التخليص". يستخدم آربري عبارة Salvation لتشويه المعاني، ويبدو أنه قد تأثر بما يزعم بِلْ(R. Bell) : أن كلمة "فرقان" من أصل سرياني بمعنى "النجاة" [(٢)] وهذا ظن باطل.

كما يترجم آربري العبارة في الآية ٦٢:٨ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ﴾ بـ He has confirmed thee with His help.[(٣)] يعني "هو ثبتك، صدقك بنصره..." وإن كلمة "أيد" تعني "نصر أو قوى" لا "ثبت" أو "صدق" والتي هي المعنى المعتاد لكلمةConfirmation/confirm. المعنى الصحيح للعبارة هو He it is Who aided you، وتجدر الإشارة إلى أن كلمة aid في الإنجليزية هي في الأصل من كلمة "أيد" بالعربية، كما تجدر الإشارة إلى أن آربري يسقط معنى "الذي" من الترجمة ويكتب He has بدلاً منHe it is Who has.

إن الكلمة confirmation/confirm تعني في النصرانية "التثبيت الديني عن طريق الشعائر المعينة" ويستخدمها آربري في كل مكان حيث تأتي الكلمة "أيد" ومشتقاتها في القرآن، مثلاً في الآيات

---

(١) آربري، المرجع السابق، ص ٣، ١٧٣ و ٣٦٢.

(2) R.Bell, The Origin of Islam in its Christian Environment, London, 1926, p.120.

(٣) المرجع السابق، ص ١٧٦.

٨٧:٢ و ٢٥٣:٢ (البقــرة)، و ١٣:٣ (آل عمــران) و ٢٦:٨ (الأنفـــال) و ٤٩٠:٩ (التوبــة) و ٢٢:٥٨ (المجادلــة) و ١٤:٦١ (الصــف)[١]، وذلــك لتشويه المعاني.

وكذلك يستخدم الكلمة نفسها في معاني كلمات أخرى، فيترجم مثلاً العبارة ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ... ﴾ في الآية ٢٧:١٤ بـ God confirms those who believe with the firm word .[٢] إن كلمة "يثبت" هنا تعني "يقر أو يمكن" وترجمتها بكلمة confirms ملتبسة. كما يترجم الآية ٣١:٧٥ "فلا صدق ولا صلى" بـ For he confirmed not, and did not pray فيترجم الكلمة "صدق" بـ confirmed، ولكن هذه العبارة ليست هي المعنى الصحيح هنا، بل معناها "آمن"، لأنه لم يكن للكافر أن يثبت أو يصدق أي شيء. وكما أن آربري يحذف معنى كلمة "الذي" في ترجمته للآية ٦٨:٨، فكذلك يضيف الضمير "هـ" إلى "صدق" في هذه الآية ويكتب He confirmed <u>it</u> not. على أية حال، فإنه يترجم كلاً من الكلمات "أيد" و "يثبت" و "صدق" بعبارة واحدة وهي confirm. ولو التزم بالسياق والموضوع في كل من هذه الأماكن لاستخدم كلمات مختلفة في ترجمته لهذه الآيات، ولكنه لم يفعل ذلك، لا لأنه كان مضطراً لعدم سعة اللغة الإنجليزية، بل لأن له هدفاً يعرفه هو أكثر من أي رجل آخر .

---

(١) المرجع السابق، ص ١١، ٣٦، ٤٦، ١١٧، ١٧٢، ٥٧٢ و ٥٨٢ .

(٢) المرجع السابق، ص ٢٤٩.

وهكذا يترجم آربري عبارة ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ في بداية الآية ١٠٢ (النحل) كالآتي:

Say, The Holy Spirit sent it down from thy Lord.[١] أي "قل أنزله الروح القدس من ربك". إن عبارة "روح القدس" اسم آخر لجبريل وهو المفهوم هنا، ولكن آربري يشوه المعنى من ناحيتين، هما، أولا: يعرف كلمة "روح" ويكتب كلتا الكلمتين بالحرف الكبير في بدايتيهما (H وS) تمشيا مع مفهوم "الروح القدس"(the Holy Spirit) عند المسيحيين، وثانيا: يترجم كلمة "نزل" بـ sent down بدلا من brought down (نزل به) وهو معنى صحيح آخر لهذه الكلمة، وهو المعنى المراد هنا؛ نظرا للعبارة التالية "من ربه".

هذه بعض أمثلة استخدام العبارات والمصطلحات المسيحية لتشويه المعاني.

ثانيًا : تحريف المعاني مباشرة. مثلاً، يترجم عبارة ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ... ﴾ في الآية ١٥٧:٧ (الأعراف) كالآتي: Those who follows the Messenger, the Prophet of the common folk.[٢] أي "الذين يتبعون الرسول، نبي الشعب العام..." فيترجم كلمة "الأمي" بـ common folk في حين أن معناها المعروف "الذي لا يعرف الكتابة والقراءة". يريد آربري كتمان هذه الحقيقة للنبي صلى الله عليه وسلم فيترجم "الأمي" و "الأميين" في كل مكان في القرآن بـ common folk أو

(١) المرجع السابق، ص ٢٧٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٦١ .

common people،[1] وهذا غير صحيح وتحريف مباشر للمعاني. إن ترجمة عبارة ﴿ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ بـprophet of the common people خاطئة من حيث النحو أيضاً؛ لأن العبارة مركبة من الموصوف والصفة، لا من المضاف والمضاف إليه كما يجعلها آربري في ترجمته.

كما يترجم عبارة ﴿ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ في الآية ١٥٧ (الأعراف) بـ " bidding the to honour and forbidding them dishonour [2] أي "يأمرهم بالشرف وينهاهم عن الإهانة". فيترجم كلمة "المعروف" بـ honour وكلمة "المنكر" بـ dishonour. ويفعل آربري هذا بالكلمتين حيث تقعان في القرآن. إن "المعروف" اسم لكل فعل يُعْرف حسنه بالشرع أو العقل الصحيح، لا الشرف أو الكرامة، وهو خلاف "المنكر" وهو كل ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو يقبحه الشرع أو يحرمه أو يكرهه، لا الإهانة كما يترجم آربري.

وهكذا يترجم كلمة ﴿وَيَمُدُّهُمۡ﴾ في الآية ١٥ (البقرة) بـ and shall lead them on أي "سيهدي إلى" في حين أن الفعل "يمد" يعني "يزيد في شيء أو يمهله" لا "يهدي إلى".[3] كما يترجم عبارة ﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ في الآية ٨٥ (البقرة) بـ conspiring against them

(١) المرجع السابق، ص ١٠، ٤٧، ٥٦، ١٦٢، ٥٨٣ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٦١.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٠.

in sin and enmity[1] أي "تكيدون عليهم بالإثم والعدوان". إن كلمة ﴿ تَظَٰهَرُونَ﴾ تعنى "تتعاونون" لا تكيدون أو تآمرون. ويترجم عبارة ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ في الآية ٥٤ (المائدة) بـ disdainful towards the unbelievers[2] أي "مزدرين بالكافرين" في حين أن كلمة ﴿أَعِزَّةٍ﴾ تعني أشداء وأقوياء" لا "مزدرين". وكذلك يترجم عبارة ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩﴾ في الآية ٨٩ (الأعراف) كالتالي: O Lord, give true deliverance between us and our people; Thou art the best of deliverers[3].

يعني: "ربنا نج بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت خير المنجين". إن كلمة ﴿ٱفۡتَحۡ ﴾ تعني هنا "احكم أو اقض"، ولا تعني "نج أو خلص" كما يترجمها آربري، وهكذا يحرف معنى كلمة "الفتح" في الآيتين ٢٩-٢٨ (السجدة) ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٨ قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٢٩﴾. ويترجمهما كالتالي:

"They also say, "When shall be this victory, if you speak truly? Say: 'On the Day of victory their faith shall not profit the unbelievers, nor shall they be respited."[4]

---

(١) المرجع السابق، ص١٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٤.

(٤) المرجع السابق،ص ٤٢٥-٤٢٦.

يعني: "ويقولون متى هذا النصر ... قل يوم النصر ... إلخ". فيترجم كلمة (الفتح) هنا بالنصر، وهذا معنى من معاني الكلمة، ولكنها تعني هنا "الحكم والقضاء" ويوم الفتح تعني يوم القيامة والحساب، لا يوم النصر والظفر.

وهكذا يحرف معنى الآية ١٢ (المجادلة) ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ... ﴾ ويترجمها كالتالي:

"O believers, when you conspire with the Messenger…"[1]

أي "يا أيها الذين آمنوا إذا تآمرتم مع الرسول..." فيترجم كلمة ﴿ نَـٰجَيۡتُمُ ﴾ بـ "تآمرتم" في حين أن المناجاة: المسارّة.

هذه بعض أنواع التحريف في ترجمة آربري.

ثالثاً: إساءة الترجمة: يسيء آربري الترجمة في كثير من الأماكن، إما عمداً أو لقصور في فهم اللغة. وفيما يلي بعض الأمثلة منها.

(١) يترجم قوله تعالى ﴿ جَعَلَكُمۡ خَلَـٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ في الآية ١٦٥ (الأنعام) بـ

"appointed you viceroys in the earth" [1]

أي **"جعلكم** نواباً للملك في الأرض". إن كلمة ﴿خَلَـٰٓئِفَ ﴾تعني خلفاً وورثة، لا نواباً للملك، ومعنى العبارة: "جعلكم خلفاً للأمم الماضية والقرون السالفة يخلف بعضكم بعضاً."

---

(١) المرجع السابق،ص ٥٧١.

(٢) ويترجم قوله تعالى: ﴿ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾ أو ﴿**نفصل الآيات**﴾ في كل مكان من القرآن بـ:

"We have distinguished the signs" أو "We distinguished the signs"[1]

أي "ميزنا الآيات" أو "نميز الآيات". إن كلمة "فصلنا" أو "نفصل" تعني "بيّنا" أو نبيِّن"

(Explained or elucidated)، لا "ميزنا" أو "نميز".

(٣) كما يترجم قوله تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ في الآية ١٩ (الأعراف) بـ

"O Adam! Inherit thou and thy wife the Gardens" [2]

أي "يا آدم رث أنت وزوجك الجنة" فيترجم كلمة "اسكن" بـ "رث"، وهذا خطأ فاضح.

(٤) ويترجم قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾ في الآية ١٤٩:٧ (الأعراف) بـ

"And when they smote their hands" [3]

أي "ولما ضربوا أيديهم بقوة". إن العبارة "سقط في أيديهم" عبارة اصطلاحية تعني "ندموا واشتدَّ ندمهم وحسرتهم."

---

(١) أنظر مثلا المرجع السابق،ص ١٣٦، ١٤٦ و ١٤٩.

(٢) المرجع السابق،ص ١٤٤.

(٣) المرجع السابق،ص ١٤٤.

(٥) كما يترجم قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ في الآية ٦٤ (الأنبياء) بـ

"So they returned one to another"[1]

أي "فرجع بعضهم إلى بعض". إن عبارة "رجعوا إلى أنفسهم" عبارة اصطلاحية تعني "ثابت إليهم عقولهم وتفكروا"، لا "رجع بعضهم إلى بعض".

(٦) ويترجم قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ﴾ في الآية ٨٨ (هود) بـ

"and I desire not to come behind you"[2]

أي "وما أريد أن آتي وراءكم". إن كلمة ﴿ أُخَالِفَكُمْ﴾ تعني أعارضكم أو أكون ضدكم.

(٧) ويترجم قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ في الآية ١١٢ (هود) كالآتي:

"So go thou straight as thou hast been commanded"[3]

أي "اذهب أنت مستقيماً كما أمرت". إن فعل "استقم" يعني كن مستقيماً وثابتاً على الدين، لا "اذهب مستقيماً".

---

(١) المرجع السابق،ص ٣٢٨.

(٢) المرجع السابق،ص ٢٢٢.

(٣) المرجع السابق،ص ٢٢٤.

(٨) ويترجم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا﴾ في الآية ٢٤ (يوسف) كالآتي:

"For she desired him and he would have taken her…"(1)

أي: "ولقد همت به ولاتخذها"، وحيث إن آربري قد ترجم الكلمة ﴿ همت ﴾ في بداية العبارة بـ desired أي "أرادت" كان عليه أن يترجم الكلمة "هم" بـ "أراد".

(٩) كما يترجم قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ في الآية ٢٥ (يوسف) كالتالي:

"She said, 'What is the recompense of him who purposes evil against your folk.."(2)

أي: "قالت ما جزاء من أراد بشعبك سوءاً". إن هذه العبارة سؤال امرأة العزيز المصري لزوجها احتجاجاً على يوسف، والكلمة "أهل" هنا تعني بكل وضوح أسرة أو زوج، لا الشعب أو القوم، وإن كانت تعني هذا في بعض الأحيان.

(١٠) ويترجم قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾ في الآية ٧ (الرعد) كالآتي:

"Thou art only a warner, and a guide to every people."(3)

---

(١) المرجع السابق،ص ٢٢٨.

(٢) المرجع السابق،ص ٢٢٨.

(٣) المرجع السابق،ص ٢٤٠.

أي: "إنما أنت منذر وهاد لكل قوم". إن عبارة ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾ ليست بوصف للرسول صلى الله عليه وسلم، بل جملة مستقلة تخبر بأن لكل قوم هادياً.

هكذا يفعل آربري في كثير من الأماكن في ترجمته.

رابعاً: الإضافة إلى الأصل أو الحذف منه: يضيف آربري إلى الأصل أو يحذف منه عبارات في عديد من الأماكن عند الترجمة. مثلاً يترجم الآية ١١ (هود) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٥﴾ كالآتي:

"And We sent Noah to his people: I am for you a warner, and a bearer of good tidings"(1)

أي: "ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير وبشير". فيضيف في الترجمة كلمة ﴿ **بشير** ﴾ (a bearer of good tidings) وهي ليست في الأصل، كما يحذف من الترجمة كلمة "مبين" والتي هي في الأصل.

ويترجم قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـٔۥٓا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ في الآية ٧ (الإسراء) كالتالي:

"Then, when the promise of the second came to pass, We sent against you Our servants to discountenance you."(2)

---

(١) المرجع السابق،ص ٢١٤.

(٢) المرجع السابق،ص ٢٧٤.

أي: "فإذا جاء وعد الآخرة أرسلنا عليكم عبادنا ليسوؤا وجوهكم..." إن عبارة "أرسلنا عليكم عبادنا" ليست في أصل الترجمة. كما أن كلمة discountenance ليست هي المعنى الصحيح للعبارة ﴿لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾. إن كلمة discountenance تعني: "استهجن أو رفض".

كما يترجم قوله تعالى : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾ في الآية ١٢ (الممتحنة) كالتالي:

"nor disobey thee in aught honorable, ask God's forgiveness for them...."(1)

أي "ولا يعصينك في معروف فاستغفر لهن". فيسقط العبارة "فبايعهن" من ترجمته.

وهكذا يفعل في عديد من الأماكن.

خامساً: التغيير في الأصل عند الترجمة: يقوم آربري أحياناً بتغيير الأصل عند الترجمة، مثلاً يترجم قوله تعالى : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ في الآية ٦٤ (التوبة) كالآتي:

"The hypocrites are afraid, lest a surah should be sent down against them, telling thee what is in their hearts."(2)

أي: "يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئك بما في قلوبهم." فيغير الضمير "هم" إلى ضمير المخاطب عند الترجمة.

---

(١) المرجع السابق،ص ٥٧٩.

(٢) المرجع السابق،ص ١٨٦.

كما يترجم قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ في الآية ٢٢ (الروم) كالآتي:

"Surely in that are signs for all living beings."[1]

أي: "إن في ذلك لآيات للعالَمين". فيغير "العالِمين" إلى "العالَمين" عند الترجمة[٢].

وبالجملة، فإن ترجمة معاني القرآن لآربري لا تختلف في الجوهر عن بقية ترجمات المستشرقين من حيث التحريف والتشويه، وإن كان يبدي إعجابه بلغة القرآن ويحاول محاكاته.

وفي الواقع إن ترجمته من أسوأ الترجمات وشرها؛ لأن تحريفه ماكر. وحيث إن المستشرقين يعدونها من أحسن الترجمات فإنه من السهل جداً تصور طبيعة ترجمات المستشرقين في لغات أوروبية أخرى بوجه عام.

(م) الخاتمة

ويتضح مما سبق أن عملية ترجمة معاني القرآن من قبل المستشرقين مرت بأربع مراحل.

المرحلة الأولى: بدأت بصدور أول ترجمة لهم في سنة ١١٤٣م وهي الترجمة اللاتينية التي قام بها روبرت ريتينينيس (Robert Retenensis) ومساعدوه بتكليف بيتر الموقر(Peter the Venerable) أسقف كلوني. واستمرت هذه المرحلة حتى سنة ١٦٤٧م، أي لخمسة قرون. طوال هذه المرحلة كانت هذه الترجمة اللاتينية هي المرجع الوحيد لدى الأوربيين للتعرف على القرآن. ثم

(١) المرجع السابق،ص ٤١٣.

(٢) هذه الترجمة غير موافقة لرواية حفص عن عاصم (اللجنة العلمية).

ترجمت إلي عدة لغات أوروبية. ولكن هذه الترجمة اللاتينية ما كانت في الحقيقة ترجمة لمعاني القرآن الكريم بل تعبير تفسيري و تأويلي عنها.

أما المرحلة الثانية: فبدأت بصدور الترجمة الفرنسية لدو ريار (Andre du Ryer)في سنة ١٦٤٧م التي سيطرت علي الساحة الأوروبية حتى سنة ١٦٩٨م وأصبحت أصلا لترجمته إلى لغات أوروبية أخرى، ولا سيما اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والروسية. إن الترجمة الأولى باللغة الإنجليزية التي قام بها ألكسندر روس (Alexander Ross) كانت عبارةً عن ترجمة لهذه الترجمة الفرنسية لدو ريار.

أما المرحلة الثالثة: فبدأت بصدور الترجمة اللاتينية الثانية للودوفيكو مراتشي(Ludovicco Marracci) في سنة ١٦٩٨م. وكانت هذه الترجمة على نطاق أوسع مما سبقها؛ حيث إنها تضمنت تعليقات وتفسيرات في الحواشي، كما كانت مصدّرة بمقدمة بعنوان "دحض القرآن" (Refutation of the Quran). إن الترجمة الإنجليزية الشهيرة لسيل (George Sale) التي صدرت في سنة ١٧٣٤م كانت مبنية تماماً علي هذه الترجمة اللاتينية لمراتشي. وهاتان الترجمتان اللاتينية والإنجليزية سيطرتا علي الساحة حتى النصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي، وكلتاهما ترجمت إلي عدة لغات أوروبية كما أعيد طبع جميع هذه الترجمات عدة مرات. ومع أن بعض ترجمات مستقلة في شتى اللغات الأوروبية صدرت في هذه الفترة، فإنها لم تفق ترجمتي مراتشي وسيل والترجمات التي انبثقت عنهما.

أما المرحلة الرابعة: فهي المرحلة الحديثة التي بدأت من النصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي وتستمر حتى الآن. وفي هذه المرحلة صدرت عدة ترجمات

في شتي اللغات الأوروبية، وكل منها مستقلة إلى حد ما، كما أنها عموماً تتناسق بدراسات استشراقية أخرى معاصرة، فمن هذه الناحية تجدر الإشارة إلى ترجمة رودويل (J.A. Rodwell) وترجمة بل (Richard Bell) وكلتاهما باللغة الإنجليزية، لأنهما تحاولان تطبيق دراسات ميوير(W. Muir) ونولدكه (Theodor Nöldeke) في الترتيب الزمني للسور والآي القرآنية.

وجميع هذه الترجمات في المراحل الأربع تستهدف تحريف معاني القرآن وتشويهها، مع وجود فارق بينها، وهو أن المترجمين المستشرقين قبل المرحلة الحديثة كانوا يعلنون هدفهم ونواياهم بكل صراحة، ولكن المترجمين في المرحلة الحديثة يسرون هدفهم ويعلنون أنهم يريدون الموضوعية والإنصاف. وقد أثبتنا هذه الحقيقة عبر النظر في بعض جوانب ترجمة آربري (A.J. Arberry) الإنجليزية التي يعدّها المستشرقون من أحسن الترجمات الحديثة في اللغات الأوربية.

ولتحقيق هدفهم هذا يستخدم المستشرقون أساليب متنوعة منها:

١) ترجمة حرفية للعبارات الاصطلاحية.

٢) إعطاء معنى واحد للكلمة في كل مكان بصرف النظر عن السياق والموضوع، وتجاهلاً لمعانٍ أخرى لها.

٣) نسبة المفردات العربية إلى جذور أجنبية قدر الاستطاعة، وإعطاؤها معاني غير مألوفة.

٤) استخدام مصطلحات نصرانية في الترجمة قدر الإمكان.

٥) تحريف مباشر في المعنى.

٦) إساءة الترجمة باستخدام معانٍ غير صحيحة للمفردات والعبارات.

٧) إعطاء معانٍ خيالية وخاطئة نتيجة لعدم فهم اللغة.

٨) إدخال عبارات تأويلية وتفسيرية في نص الترجمة.

٩) إدخـال تعليقـات وتفاسـير فاسـدة في الهـوامش مبنيـة علـى الإسـرائليات والروايات الموضوعة الموجودة في بعض كتب التفاسير.

١٠) الإضافة إلى الأصل أو الحذف منه عند الترجمة.

١١) تبديل العبارة أو الكلمات في الأصل عند الترجمة.

١٢) القيـام بالترتيـب الـزمني للسـور عنـد الترجمـة أو تجزئـة السـور إلي فقـرات حسب ما يُزعم تطابق السياق والمعاني.

وبعد: فإنه من الضروري جداً متابعة ما يصدر عن دوائر الاستشراق من ترجمات معاني القرآن الكريم، إما بكامله، أو من ترجمات لبعض سوره وأجزائه مستقلة، أو في كتابات أخرى للمستشرقين، كما ينبغي إصدار دراسات عنها بشكل منتظم؛ وذلك ليكون القارئ على حذر من خطورة هذه الترجمات.

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وآله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

فهرس الموضوعات

(أ) الترجمة الأولى وما تلاها إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي ١

(ب) الترجمة الفرنسية لدو ريار(ANDRE DU RYER) ٤

(ج) الترجمة اللاتينية الثانية لمراتشي (LUDOVICO MARRACCI) وذراريها ٧

(د) ملحوظات على ترجمة معاني القرآن لسيل.. ١٢

(هـ) الترجمات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ١٧

ترجمة رودويل (J.M. RODWELL) ١٩

ترجمة بالمر(E.H. PALMER) ٢٤

(و) الترجمات في القرن العشرين ٢٩

(ز) عن ترجمة آربري ٣٣

(ح) الخاتمة.. ٤٥

فهرس الموضوعات ٤٩